العاملين يمدون بحفظ قواهم وصحتهم ولا يتأثرون بالمظاهر الخارجية والمناظر التي تدهم الكسل العطل . لا يأتون كل صباح الى ميزان الحرارة تفكهة ولا ينظرون أحوال الجو ولا يحدقون في المرآة الى لون السنتهم بل يعيشون ويعملون ويبدون ويحرقون الجراثيم المضنية التي تسطو على اجسادهم وعقولهم فهم سالمون طبيعة وأدباً لانهم عاملون

السعي يدعو الى تحمل اعباء الحياة وشقائها القليل بنشاط ويمنح حسن الخلق والسرور وعلى العكس في البطالة فانها تدعو الى الافتكار في أقل مايصادفه المرء من العوائق وتعظمها كما تعظم الآلام والاوجاع فتولد الحزن وسوء الخلق والسويداء وهذا المرض من أمراض النفس وهو مبعث أمراض الجسد

صحف منسية

شعر فقيه

الشائع على الالسن ان شعر الفقهاء منحط عن شعر الادباء ولكن هذا الحكم لايصح على اطلاقه اذ ما كل فقيه جامد القول تافه الاساليب، وليس كل الناس المهذب والاديب . نعم وليس كل الشعراء منحلة قيود تربيتهم، معتلة عهود حميتهم وحماستهم . ومن المذكورين بالرحمة القاضي علي بن عبد العزيز (٣٦٦) الذي وصفه صاحب البتيمة بانه : فرد الزمان ، نادرة الفلك، وانسان حدقة العلم، وقبة تاج الادب، وفارس عكر الشعر، ومجمع خط ابن مقلة، الى نثر الجاحظ، ونظم البحتري، وقد كان في صباه خلف الخضر في قطع الارض وتدويخ بلاد العراق والشام وغيرهما واقتبس من أنواع العلوم

والآداب ماصار به في العلوم علما وفي الكمال عالماً، وله من أبيات

وقالوا توصل بالخضوع الى الغنى وما علموا ان الخضوع هو الفقر
وبيني وبين المال شيئان حرما عليَّ الغنى نفسي الابية والدهر
اذا قيل هذا اليسر ابصرت دونه مواقف خير من وقوفي بها العسر

وله : وقالوا اضطرب في الارض فالرزق واسع

فقلت ولكن موضع الرزق ضيق

اذا لم يكن في الارض حر يعيني ولم يك لي كسب فمن أين ارزق

وله : ماتطعمت لذة العيش حتى صرت للبيت والكتاب جليساً
ليس شيء أعز عندي من العلم فما ابتغي سواه أنيسا
انما الذل في مخالطة النا س فدعهم وعش عزيزاً رئيساً

وقال وهو مما هو يجدر بكل عالم ان يجعله نصب عينه ورهن اذهنه :

يقولون لي فيك انقباض وانما رأوا رجلاً عن موقف الذل احجما
أرى الناس من داناهم هان عندهم ومن اكرمته عزة النفس اكرما
ولم اقض حق العلم ان كان كلما بدا طمع صيرته لي سلما
وما كل برق لاح لي يستفزني ولا كل من لاقيت أرضاه منعما
اذا قيل هذا منهل قلت قد أرى ولكن نفس الحر تحتمل الظما
انهنهها عن بعض مالا يشينها مخافة أقوال العدا فيمَ اولما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
أأشقى به غرساً واجنيه ذلة اذاً فاتباع الجهل قد كان احزما
ولو أن اهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه في النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهان ودنسوا محياه بالاطماع حتى تجهما